المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-12-2005 العـــدد : 14343
الصفحـات : 35 المسلسل : 259

مؤتمرات مكة: نقاط فاصلة في تاريخ التضامن الإسلامي

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-12-2005 العـــدد : 14343
الصفحـات : 35 المسلسل : 259

فتحي عطوة (القاهرة)

في السادس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) عقد أول مؤتمر إسلامي عالمي بمكة المكرمة دعا إليه المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله، ليؤسس لعصر التنظيم الإسلامي الذي تحقق بعد ذلك في منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم الآن ٥٧ دولة وتحتضن المملكة مقرها. وفي شهر ذي القعدة وبالتحديد يومي ٥و٦ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٧و٨ ديسمبر الحالي أي بعد ٨٢ عاما من مؤتمر مكة الأول تقرر عقد القمة الإسلامية الاستثنائية بمكة المكرمة من أجل تدارس أحوال الأمة الإسلامية واستشراف آفاق المستقبل لبلورة رؤية تمكن العالم الإسلامي من مواجهة تحديات الحاضر ورهانات المستقبل.

ومابين المؤتمرين هناك مؤتمران عقدا على أرض المملكة أحدهما في مكة المكرمة والآخر في جدة كانا مفصليين في تاريخ العمل الإسلامي، الأول مؤتمر جدة لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مارس ١٩٧٠ وهو المؤتمر الذي وضع الهيكل التنظيمي لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ثم مؤتمر القمة الإسلامية الثالثة في مكة المكرمة الذي عقد في عام ١٩٨١ وفيه تواصى قادة العالم الإسلامي برعاية ودعم سائر الهيئات والمؤسسات الاسلامية الدولية والحكومية التي تتمشى مع أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي، لتوثيق عرى الأخوة بين المسلمين ولتكثيف تعاونهم في مختلف الشؤون ولتأكيد دورهم في العالم.

وهذا ليس بغريب على المملكة فقد كان الإسلام ولا يزال أهم العوامل المؤثرة في عملية تحديد أولويات السياسة الخارجية السعودية. فالمملكة العربية السعودية ومنذ نشأتها تعمل على حشد وتكريس قدراتها ومواردها وتسخيرها لخدمة قضايا العالم الإسلامي وتحقيق أسباب ترابطه وتضامنه استنادا إلى حقيقة الانتماء إلى عقيدة واحدة، وأن التكافل الإسلامي هو السبيل لاستعادة المسلمين لمكانتهم وعزتهم. وفي سبيل تحقيق التضامن الإسلامي سعت المملكة وبادرت مع شقيقاتها الدول الإسلامية بإقامة منظومة من المؤسسات الإسلامية الحكومية وغير الحكومية ومنها رابطة العالم الإسلامي في عام ١٩٦٢م، ومنظمة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٦٩م واحتضنت المملكة مقريهما، وينبع ذلك الجهد من التصور التكاملي لمعنى التضامن الإسلامي الذي يشمل عدة مفاهيم لعل أهمها مفهوم الأمن الجماعي للدول الإسلامية، والعمل على تسوية المنازعات بين الدول الإسلامية بالطرق السلمية، وتقديم المعونات الاقتصادية للدول والمجتمعات الإسلامية ذات الإمكانيات المحدودة، وتقديم المساعدة والإغاثة العاجلة للدول الإسلامية المنكوبة، ومناصرة المسلمين والدفاع عن قضاياهم وتوفير الدعم المادي والمعنوي للتجمعات الإسلامية أينما كانت من خلال المساهمة السخية في بناء المساجد وإنشاء المراكز الحضارية الإسلامية.

أول مؤتمر في تاريخ العالم الإسلامي :

إثر مبايعة الملك عبدالعزيز ملكا على الحجاز ، دعا إلى عقد أول مؤتمر إسلامي ، استجابة لأمر الله – تعالى – بالاعتصام وعدم الفرقة ثم إدراكا لأهمية التواصل بين المسلمين في توثيق عرى المحبة بينهم. فلبى دعوته تسعة وخمسون عضوا يمثلون العديد من الجمعيات الإسلامية، منها : جمعية الخلافة الهندية وجمعية العلماء الهندية وجمعية أهل الحديث الهندية وجمعية الخلافة بوادي النيل وجمعية الإرشاد الجاوية وجمعية بيروت، ووفود من مصر وفلسطين وجاوا وسويسرا والسودان ومن مسلمي روسيا وتركستان واليمن والأفغان ومندوب عن تركيا. وقد ترأس الملك عبد العزيز الجلسة الأولى للمؤتمر ، التي عقدت صبيحة يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ذي القعدة لعام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦) . ثم أدلى بعد ذلك بتصريح لوفد العلماء الهنود دعا فيه إلى أن يتحد العلماء المسلمون فيتحد العالم الإسلامي قائلا: " نريد أن يكون اتحادنا قويا متينا وأن يخضع العالم الاسلامي خضوعا تاما لأحكام القرآن والسنة ".

مؤتمر وزراء الخارجية بجدة عام ١٩٧٠

تنفيذا لمقررات القمة الإسلامية الأولى في الدار البيضاء – المملكة المغربية من ١٣ إلى ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ (١٦ – ١٩ يناير ١٩٨٤م)، وذلك:

١- لبحث نتائج العمل المشترك الذي قامت به الدول المشاركة على الصعيد الدولي في موضوع القرارات الواردة في اعلان مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط.

٢- لبحث موضوع إقامة أمانة دائمة يكون من جملة واجباتها الاتصال مع الحكومات الممثلة في المؤتمر والتنسيق بين أعمالها.

وكان مؤتمر جدة نقطة فاصلة في تاريخ المنظمة فقد قرر هذا المؤتمر التاريخي، إنشاء الأمانة العامة للمنظمة، كي تقوم بمهمة التنسيق بين الدول الأعضاء. وعين أمين عام لها وحدد مقرها مؤقتا في مدينة جدة إلى أن تحرر مدينة القدس الشريف مقر المنظمة الدائم.

القمة الإسلامية الثالثة بمكة المكرمة:

عقد هذا المؤتمر في الفترة من ١٩–٢٢ ربيع الأول ١٤٠١ هـ ٢٥–٢٨ يناير ١٩٨١م، وقد اتخذ هذا المؤتمر عددا من القرارات السياسية الهامة بشأن قضية فلسطين والشرق الأوسط ، وبشأن الوضع في أفغانستان ، وبشأن التضامن الإسلامي ، والنزاع العراقي الإيراني ، وأريتريا ولبنان ، وإنشاء محكمة عدل إسلامية.

أما بشأن القرارات الثقافية فقد قرر المؤتمر دعم ميزانية صندوق التضامن الإسلامي السنوية، ووقفيته، وإنشاء وكالة إسلامية للغوث، وأصدر قرارات بشأن مساهمة الدول الأعضاء في إعادة بناء منطقة الأصنام الجزائرية، وبشأن المركز الإسلامي بغينيا بيساو، ومركز أحمد بابا بتمبكتو بمالي والجامعة الإسلامية بالنيجر والجامعة الإسلامية بأوغندا، وقرارا حول دعم المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، وحول المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وقرارا بشأن تنظيم دورة التضامن الإسلامي للألعاب الرياضية فيما بين الدول أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وقرارا بشأن إنشاء مجمع الفقه الإسلامي.

وتجدر الإشارة الى أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز كان قد دعا خلال موسم الحج الماضي إلى عقد هذه القمة الاستثنائية من أجل تدارس أحوال الأمة الإسلامية واستشراف آفاق المستقبل لبلورة رؤية تمكن العالم الاسلامي من مواجهة تحديات الحاضر ورهانات المستقبل.

وكانت القمة الإستثنائية الأولى لمنظمة المؤتمر الإسلامي قد عقدت في لاهور – باكستان ، عام ١٩٩٧ بمناسبة مرور نصف قرن على تأسيس دولة باكستان ، وكانت القمة الاستثنائية الثانية في الدوحة الدوحة – دولة قطر في ٢ محرم ١٤٢٤هـ (الموافق ٥ مارس ٢٠٠٣م ، وستعقد القمة الثالثة في مكة في ٥ ، ٦ ذي القعدة الحالي.